مجلة الحكمة للدراسات الاجتماعية
Eissn :2600-643x Issn : 2353-0529
المجلد 9 / العدد: 01 (2021)، ص 07-22

الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية لأزمة القرن الثالث الميلادي

The economic and social dimensions of the crisis of the third century AD

د. ة نورة مواس[1]

[1]جامعة الجزائر2 ،أبو القاسم سعد الله – الجزائر.

تاريخ الاستلام: 2021/06/14 تاريخ القبول: 2021/07/14 تاريخ النشر:2021/08/08

ملخص:

تهدف هذه الدراسة الى التعرف الى أزمة القرن الثالث الميلادي (235 . 284 م) في روما، وأثرها على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، منذ اغتيال الامبراطور الروماني الكسندر سيفيروس عام 235م حتى فترة حكم الإمبراطور كارينوس عام 284م ، اذ تمثل مرحلة الانتقال الكبرى ،كثرت فيها الأزمات المختلفة في المجتمع من سياسية واقتصادية ودينية ، ،وأبرز معالم التاريخ السياسي لهذه الفترة كثرة الانقسامات السياسية، والتنازع حول العرش وتدخل الجيش في هذه النزاعات، فيعينون ويعزلون ويقتلون حسب ولائهم، وتوزع أهوائهم.

نتج عن أزمة القرن الثالث، تغييرات جوهرية في مؤسسات الإمبراطورية ومجتمعها وحياتها الاقتصادية والدينية ، اذ انهارت فيها الإمبراطورية، نتيجة للضغوط المتراكمة، بسبب الحرب الاهلية والكساد الاقتصادي و الاضطهاد الديني للمسيحيين الأوائل، استمر الوضع فترة من الزمن، لولا القدر الذي أوصل الجندي الدلماسي . ديوقلس . الى عرش الإمبراطورية الرومانية ، والذي سيعمل بدون شك على إصلاح تلك الأوضاع.

كلمات مفتاحية: الإمبراطورية الرومانية ، أزمة القرن الثالث، الانعكاسات، الاقتصاد ، المجتمع.

Abstract:

This study aims to identify the crisis of the third century AD (235-284 AD) in Rome, and its impact on the economic and social conditions, since the assassination of the Roman Emperor Alexander Severus in 235 AD until the reign of Emperor Carinus in 284 AD, which represents the major transition phase, in which crises abounded. The various political, economic and religious aspects of society in the society, and the most prominent features of the political history of this period are the many political divisions, the dispute over the throne and the intervention of the army in these conflicts, so they are appointed, removed and killed according to their loyalty, and their desires are distributed

The crisis of the third century resulted in fundamental changes in the empire's institutions, society, economic and religious life, as the empire collapsed, as a result of the accumulated pressures, due to civil war, economic depression and religious persecution of the early Christians. To the throne of the Roman Empire, which will undoubtedly reform these conditions.

Keywords: The Roman Empire, Crisis of the Third Century, Reflections, Economy, Society

المؤلف المرسل: د.ة نورة مواس

1. مقدمة:

بدأت في نهاية القرن الثاني وبداية القرن الثالث الميلادي تلوح في الأفق بوادر أزمة ذات أبعاد مختلفة، أهمها سياسية وعسكرية وكذلك اقتصادية واجتماعية موضوع مقالنا، أطلق عليها اسم أزمة القرن الثالث الميلادي أو الفوضى العسكرية **(**Military narchy**)**، التي بدأت في عام 235م بوفاة الكسندر سيفروس **(**Alexander Severus**)** (222 . 235 م)على يد جنوده ،

واستمرت الى عام 284م تاريخ وفاة الإمبراطور "كارينوس" ،اذ انهارت فيها الإمبراطورية الرومانية نتيجة للضغوط المتراكمة خاصة الحرب الاهلية والكساد الاقتصادي، بالإضافة الى الاضطهاد الديني للمسيحيين الأوائل ، استمرت الأوضاع فترة من الزمن ، سعى فيها نحو 26 شخص أغلبهم ضباط من الجيش الروماني لفرض حكمهم على الإمبراطورية الرومانية .

وعليه فإن الإشكالية، التي طرحها هذا البحث قد تركزت في عدة تساؤلات منها :

. كيف كان تأثير الاضطهادات الدينية وكذا التنافس على الحكم ، على الوضع في الإمبراطورية خلال 235 . 284 م؟

. ما هو أثر أزمة القرن الثالث الميلادي على الإمبراطورية الرومانية ؟

. هل تمكنت الإمبراطورية الرومانية من تجاوز تلك الازمة ؟

أهداف البحث :

يهدف هذا البحث الى التعرف على مجموعة من الأهداف منها:

. توضيح صورة الظروف الاقتصادية والاجتماعية للإمبراطورية الرومانية خلال (235 . 284م)

. تسليط الضوء على الأسباب الأساسية لتلك الظروف الداخلية .

ـ ابراز الابعاد الاقتصادية والاجتماعية لأزمة القرن الثالث الميلادي .

منهجية البحث :

اعتمدت في هذا البحث المنهج التاريخي ،الذي تم توظيفه في المنهج التحليلي ، القائم على تحليل الاحداث التاريخية بما يتماشى ومتطلبات البحث العلمي التاريخي ، حيث تم الاعتماد على مجموعة من المراجع الأجنبية والعربية ، التي اهتمت بموضوع الدراسة.

كان لتدهور الأوضاع داخل الامبراطورية الناجمة عن ضعف السلطة ، أن بدأت بعض الحركات التمردية في المقاطعات (Duruy ,1883 .p522)،ففتحت على الامبراطورية الرومانية أزمة حادة ، في مختلف المجالات ،خاصة الاجتماعية والاقتصادية.

2.الفوضى الاقتصادية:

لم يسلم العالم الروماني من الكوارث الطبيعية والأوبئة التي زادت في تأزم الوضع ، وهو ما أثر سلبا على الجانب الاقتصادي، فعرفت الامبراطورية الرومانية أزمة حادة في الانتاج الفلاحي ، وفي جانب النقل وجانب المالية، ولكل ذلك أسباب مختلفة ، نذكر منها الناتجة عن الحروب الأهلية ، التي كانت سببا في اتلاف المحاصيل الزراعية (Homo ,1940,pp453-454).

كما كانت هجومات البرابرة على بلاد غالة، التي خربت على وجه التحديد مصانع استغلال المناجم، فالقرصنة البحرية أصابت ميدان النقل بشكل تام ، مما أثر على التجارة الداخلية والخارجية ، فأدى الى توقفهما (Homo ,1940,p.454)، وأفضى عدم الاستقرار الى قلة عدد السكان ونقص القوى البشرية خاصة في مجال الزراعة . فاضطر الأباطرة الى تغير العملات النقدية بزيادة نسبة النحاس والمعادن الرخيصة الأخرى لعل هذا التجديد ينقذ الوضع ،لكن انخفضت قيمة العملات، واختفت العملات الذهبية ، وحلت العملات النحاسية بدلا من الفضة، فارتفعت الأسعار واهتزت الثقة في العملة الرومانية ، وأدى الى تضخم نقدي ، وبدأ أفراد المجتمع يعتمدون نظام المقايضة نتيجة تزيف وغش العملات النقدية على ما يذكر المؤرخ ربموندو (Remondon,1964,pp.109-110)، وهوت المبادلات التجارية بالفضة الى درك الكساد ، وحلت محلها المبادلات العينية (Homo ,1940,pp.454-455)

وعليه يوضح لنا نفس المؤرخ أن العملة النقدية في عهد الامبراطور كركلا (Caracalla) كانت تزن ما يقارب من 5.11غرام من الفضة ، فانخفضت الى 3 غرامات ،في حين كانت 50بالمئة من الفضة في البداية ، وازدادت في الانخفاض لتصل 5بالمائة و1بالمائة في عهد الامبراطور جاليانوس وكلوديوس الثاني ، وأصبح يستعمل مكان النحاس مادة الزنك باعتبارها المادة الأولية ،(Remondon,1964,p.110)

كما كان للهجمات التي توالت على حدود الإمبراطورية(أنظر الخريطة أدناه) ،خاصة منها غارات القبائل الجرمانية أثر واضح على الناحية الاقتصادية خاصة ، فقل الذهب ، ولم تحاول الحكومة البحث عن مصادر جديدة للمعادن(Remondon,1964,p110)

ومن الواضح أن ما جرى من نفقات باهظة ، حملت الإمبراطورية الرومانية فوق طاقتها وألقت على كاهل الخزينة عبئا جسيما، فكانت المتاعب الاقتصادية كأعباء الحروب ونفقات الجيش ، وانتشار الرشوة والفساد وثقل الضرائب المفروضة خاصة، كل هذا كان له خلفيات متعددة كإصابة التجارة بالعجز، فتوقفت مسيرتها ، ولم تعد طرق البحر المتوسط تموج بالأساطيل التجارية الرومانية (الغمراوي، 1970، ص70) .

يذكر صاحب دراسات في تاريخ العصور الوسطى أن الانهيار الاقتصادي وتراجعه، أدى الى حدوث أثار سلبية على قيمة العملة النقدية المتداولة أيضا في مقاطعات الامبراطورية، فالغزوات الجرمانية واجتياحها لأراضي الامبراطورية ، وما تخللها من نهب المزارع وإحراقها ، وإفساد المحاصيل وخرابها ، وحاجة الامبراطورية الماسة الى المال لدفع رواتب الجند ، خاصة وأن انخفاض الدينار كان يواصل الانهيار حتى وصل في عهد جالينوس (260 . 268م) أوجه(أنظر الجدول أدناه) ، فالدينار أصبح عملة نحاسية مغطاة بطبقة رقيقة

من الفضة ، بلغت خمسة في المائة من الوحدات الفضية ، كما كان السسترس البرونزي (Sesters) ذو قيمة ربع دينار لا يزال يصدر حتى سنة 270م ثم اختفى من التداول بسبب الارتفاع الكبير في الاسعار(الغمراوي، 1970، ص 70-71) .

نتج عن انخفاض وتراجع العملة، وما رافقها من ارتفاع الأسعار تضخم ،كما أصبح أصحاب العملات الصافية، يرفضون التعامل مع أصحاب العملات المزيفة الشائبة ، فأدى هذا الى اختفاء المعادن الثمينة من التعامل بها في الأسواق أو في التجارة عامة ، فأحدث ذلك اضطرابات داخلية كغلق الاسواق التجارية ، وعمل التجار على زيادة أسعار بضائعهم، كما انتشرت المقايضة بين الاهالي (Cary & Wilson, 1963 p, 342

الإمبراطور ر	الدينار الذهبي	العائلة الانطونية			الدينار الفضي بالغرام		
	الوزن بالغرامّ	الوزن	نسبة الفضة %	القيمة التقريبية	الوزن	نسبة الفضة %	القيمة التقريبية
أغسطسّ	2.80	-	-	-	3.75	99	1/25
نيرون(بعد عام 64م)	2.31	-	-	-	3.40	90	1/30
تراجان(بعد عام 107)	2.01	-	-	-	3.20	85	1/35
كاراكالا	2.01	0	50	1/30	3	50	1/50
جورديان الثالث	2.80	2.31	45	1/30	2.70	45	1/50

ديسيوس	2	3.20	40	1/30	-	-	-
جالوس	3.21	3.20	40	1/30	نية منتظمة		
		3	50	1/30	إعادة ضرب الدينار الفضي		
فاليريان الأولّ	3	3.20	35	1/30			

(جدول يمثل القيمة النسبية للمسكوكات الذهبية والفضية منذ حكم الامبراطور أغسطس حتى حكم الامبراطور فاليريانوس الأول عن Brown

كان للتدهور الاقتصادي على الزراعة عواقب وخلفيات أكثر ، فالأراضي كانت محل النزاع والقلاقل بعد ان أصبحت تعج بالحصون والمعسكرات الرومانية ، فصعب الوضع على المزارعين ، ممارسة الزراعة والاستصلاح في المرحلة التالية لقلة المال وارتفاع التكاليف ، خاصة تكاليف محصول القمح ، وهو ما يظهر في كون اسبانيا لم يعد لها فائض من محاصيلها لكي ترسله الى روما ، كما تحولت أرض مصر الى أرض قاحلة وبور على ما يذكر المؤرخ روبينسون(Robinson)، وبدخول عام 270م أو بالأحرى بوصول الامبراطور أوريليانوس (270 . 275م) اضطر وخلفاؤه الى اصدار قرارات جديدة تحمل في ثناياها أهداف نبيلة كتأمين مزارعين للحقول المهملة، وتشجيعهم على العمل فيها ، لكن قلة المحاصيل الزراعية أو منتوجها ، جعلت أصحابها يعجزون على دفع الضرائب ، فاضطروا بعد تكاثر ديونهم الى رهن أراضيهم , (Robinson,Op.Cit pp402 -403)

إن الأوضاع الاقتصادية السالفة لم يسلم منها قطاع الصناعة كذلك ، فتأثرت هذه الأخيرة بذلك، فلم يعد الحرفيون وأصحاب المهن في وضعية أحسن من المزارعين بل قابلتهم نفس الوضعية ، فأصيبت صناعتهم بالخراب والكساد ، فهو ما حدث في بلاد غالة وأراضي الراين ، حينما فقدت الكثير من صناعتها، وزالت صناعة الزجاج في كولون في الجزء الغربي من الإمبراطورية التي لقيت مصيرها كذلك (Victore ,1975.,35,6) **وكوسيلة** للتخلص من هذه العقبات والأزمات ، التي باتت تؤرق المزارع والصانع والتاجر معا، قام الامبراطور أوريليانوس بضرب النقود المزورة ،الا أن الجمهور رفض قبولها وتداولها ، فشبت على إثر ذلك انتفاضة في روما (, Op.Cit,.Robmson) pp402 -403،أثرت سلبا على أوضاعها الداخلية.

لهذا السبب في عام 273م ، ظهرت حركة عصيان قوية في أرجاء الإمبراطورية الرومانية على إثر ثورة عمال صك النقود ، وسرعان ما دعمتهم كل شرائح المجتمع الفقيرة منها خاصة ، وكانت نتائجها سلبية على الجهاز العسكري حين انتهت تلك الأحداث ، بسقوط سبعة ألاف جندي من المواجهين لتلك الحركة الشعبية ، أو هذا " العصيان النقدي"، الذي انتهى بتقلص الامبراطورية بشكل رهيب ، كما تراجع مستوى ثقافة سكانها على ما يذكر دياكوف وكوفاليف (.دياكوف ، كوفاليف ، ب ،ت ،ص292).

على الرغم من أن قطع العملة لدى الامبراطور أوريليانوس كانت تعلن أنه "مصلح العالم " (Restituor Orbis)، فإن العالم الذى اتخذه لم يكن هو عالم الامبراطور أغسطس أو هادريانوس، الذى انقضى دون رجعة إبان الفوضى التي اجتاحت القرن الثالث الميلادي ،كما أن الإمبراطورية الرومانية لم تكن تمثل من الناحية الجغرافية أيضا العالم الذي كانت تمثله في الماضي ، لأن أوريليانوس قد تخلي على داسيا (Dacie)**آخر** المقاطعات الرومانية في أوروبا التي

أقامتها روما وأول مقاطعة تخرج عن حضيرتها ، واستولى عليها القوط ، غير أن الجهود التي بذلها خليفته بروبيوس والتي تابعها ودعمها ضمنت للإمبراطورية الرومانية فترة جديدة من الحياة وهو ما رسمه الأباطرة اللاحقين حسب المؤرخ دودلي (دودلي ، ب ، ت ،ص343) .

يذكر المؤرخ أفريل (Averil) أن الاضطرابات السابقة، التي عايشتها الامبراطورية، تسببت في فوضى شاملة وعارمة في جميع أرجائها في القرن الثالث الميلادي ، فانتشرت الاوبئة والأمراض وصار حدوث المجاعات أمرا مألوفا ، وتكررت غزوات الجرمان والبرابرة على الحدود ناهبة المدن القديمة ، التي تعرضت للنهب والسلب والضياع ،فنهبت المزارع وأتلفت المحاصيل ، وامتدت الفوضى والخراب الى الصناعة والتجارة ، فانهارت تقاليدها ونظمها وهو ما أثر على الناحية الاقتصادية للإمبراطورية الرومانية سلبا ، فأصبحت بحاجة ملحة الى أباطرة يخلصونها من أوضاعها الداخلية، التي باتت شبحا يهددها بالضعف والانحلال من ناحية ،والأخطار الخارجية المتردية ، التي تهددها من ناحية أخرى(Averil, 1993,pp.30-31)

بالإضافة الى مشكل تراجع العملة و الأوبئة اللذان شكلا خطرا مريبا على الإمبراطورية ، لا يخفي علينا نظام الضياع الكبيرة (LATi FUNDiA) ، الذي طبق في أنحاء الامبراطورية ، وهو نظام اعتمد في الدرجة الأولى على الأقنان المعدمين الفقراء وكان ذلك على حساب صغار الملاك، الذين انصرفوا لكثرة الأعباء الضرائبية في ملكياتهم الصغيرة بالرهن أو البيع لأصحاب الضياع الكبيرة، وخضعوا لهم ، مما أدى الى اختفاء الطبقة الوسطى البورجوازية، وأصبحت هناك مساحات من الأراضي غير صالحة للزراعة بعد أن هجرها أصحابها الى مناطق القلاع والحصون طلبا للحماية (الغمراوي، 1970 ،ص200 ص201).

لقد أخذت أزمة القرن الثالث الميلادي على ما يذكره مؤلف الدولة البيزنطية ، أبعادا اقتصادية واجتماعية عميقة رغم طابعها السياسي الواضح ، واكتست تلك الأبعاد صبغة حرب صامتة، اذ كان الأرستقراطيون أو النبلاء قد حل بهم أوفر قسط من البلاء على يد الجيش ، فإن الفلاحين لم ينالوا شيئا يحسدون عليه ، حيث كانوا عرضة لأعمال المستبدين التي لا ترحم ، الا أن مع الوقت تطورت العلاقات بين الطبقتين و غذتها عوامل أخرى خلال القرن الموالي بعد صدور إصلاحات الامبراطور ديوكلسيانوس وخلفائه ، التي عملت على اخراج الصراعات الاجتماعية من صورة الحرب الصامتة الى حرب معلنة بين الطبقتين المتعاديتين (الباز ، 1960، ص ص19-20) .

هكذا ، ساءت الاحوال الاقتصادية في هذه الفترة ، ويرجع ذلك لعدة أسباب أهمها تعرض الامبراطورية للغزوات الخارجية ، التي كانت تهدد حدودها خاصة ، مما أدى الى اضطراب الأمن الداخلي، وسوء الادارة كما اعتمدت عددا كبيرا من الموظفين ، فضلا عن عمليات التجنيد التي كانت تزيد النفقات العامة ، مما يتطلب البحث عن موارد جديدة للخزينة ، فكان اللجوء الى الضرائب التي اثقلت كاهل الناس(حسن ابو طالب ، 1968، ص ص116 .117) .

3. الفوضى الاجتماعية:

كان لانتشار المجاعات والاوبئة والطاعون أن زاد الأمر تعقيدا ، خاصة بعد أن تخوف السكان من الإنجاب بعد انتشار الفساد والتدهور الخلقي ، وذلك بعد أن تغلغل الى جوانب الامبراطورية ذلك الانحلال، فقبل هذه الأوضاع كان الرومان يميلون الى الاكثار من النسل، ثم تغيرت نظرتهم، فأصبح ينظر الى الموضوع كأنه مغامرة قصيرة ، خالية من كل معنى روحي، فانتشرت موانع الحمل خاصة عند الاسر الرومانية الراقية(Remy ; Bertrandy , 1997, p.161)

3. 1 أثار الفوضى على الجانب الفكري والديني :

يذكر المؤرخ جونس(Jones) أن الفوضى الاقتصادية والسياسية والعسكرية ، التي عمت معظم أرجاء الإمبراطورية الرومانية ، تركت أثار بصماتها على الجانب الفكري و الديني خاصة ، فقد شهدت هذه الفترة زعزعة التراث الديني القديم، وازدهرت العبادات الشرقية داخل إيطاليا (Jones,1975,pp.26-27)، فلعب البعد الديني دور بارز في وسط تلك الأزمات الطاحنة ، التي واجهت الإمبراطورية الرومانية، فالوثنية لم تحقق لهم الراحة و الأمان والطمأنينة المرجوة على ما يذكر المؤرخ فيروني (Vryonis) ، لذلك تطلع سكان الامبراطورية الى الديانات الشرقية ، تطلعا مخالفا عن السابق ، لما تمنحه للإنسان من قوى وراحة نفسية وجزاء في الحياة الأخرى (Vryonis, 1967 , p12.)

يذهب المؤرخ رنسيمان الى أن الإمبراطورية الرومانية سادها صراع نفسي نتيجة للإفلاس الروحي و الفكري ،فالديانات الشرقية حسب نفس المؤرخ نافست الوثنية، ليس في النواحي الروحية و الدينية فحسب ، بل وإنما في المستوى العالي لطقوسها أيضا ، وبالتالي انتشرت في أنحاء الامبراطورية معتقدات جديدة و ديانات مختلفة مثل "ميثرا" الفارسية (Mithras) و"سيبل" (Sybele)، والمسيحية واليهودية، وهو ما ذهب اليه صاحب الحضارة البيزنطية ، الذي رأى أن ذلك الوضع يوضح لنا انتصار المسيحية في القرن الرابع ووقوف المثقفين المسيحيين في وجه الديانات المنافسة لهم ، وقد أدى تعقيد الوضع داخل المسيحية الى انتشار حركة التنسك بين الشعب، الذي تسارع الكثير منهم اليها (رنسيمان ،1961 ص ص16- 17).

لكن على إثر ذلك الوضع ، انعزل بعض الدعاة في أماكن البراري والكهوف على ما يذكر المؤرخ ألبيرت دو بروجلى (Albert De Broglit) ، حيث عاشوا حياة زهد وتقشف سعيا منهم لإنقاذ أنفسهم بالصلاة، ورأى المسيحيون في

هؤلاء النساك قدسين، فظهرت أماكن مشتركة للعيش ، عرفت عندهم بـ "موناستيريوس " أو " دير"، (Albert De Broglit, 1866 ,I, pp.330-332).

2 3 .نتائج الاختلاف العقائدى:

غرفت الفترة التي فصلت بين العهد الامبراطوري الأول والثاني ، العديد من الأباطرة الذين لم يعمروا لأكثر من سنة وذلك راجع الى المشكلة المرتبطة " بالتعاقب " على العرش بين مختلف الطموحين ، الأمر الذي شغل الكثير منهم عن ايلاء الاهتمام للإمبراطورية الرومانية، التي كانت عرضة للصراعات الداخلية المختلفة، وكذا الأطماع الأجنبية المتربصة على حدودها مما زاد في محن هؤلاء الأباطرة الذين لم يسعهم الوقت لمعالجة الأخطار.

فاذا تطلعنا الى نتائج الاختلاف العقائدي ، الذي يعود الى فترة سابقة ، يظهر في الاضطهادات التي كانت على يد السلطات الرومانية ، وخاصة أن خطر المسيحية كان سياسيا لا يقبل ولا يوافق على التعايش مع أي عبادة أخرى ، ومن العبادات القديمة عبادة الامبراطور، فالمسيحية بدعوتها الى التوحيد كانت تسلب الامبراطور صفته المقدسة ، وهى من ألزم مقومات سلطاته ، وخاصة في امبراطورية معقدة التركيب ولذلك تعقبت السلطات الرومانية المسيحيين خاصة بالاضطهاد منذ تاريخ مبكر في روما ، فأولها كان في 203م من طرف الامبراطور سيفيروس ، والثاني حدث منتصف القرن الثالث زمن الامبراطور ديقيوس(Dicius) (العبادي،1981 ،ص237) ، وتلي هذا الوضع اضطهادات أخرى أشد أثرا في الفترة الممتدة ما بين (284 .305م) نادى بها أباطرة هذه الحقبة ، على رأسهم الامبراطور ديوكليسيانوس.

يذكر المؤرخ سفينييسكايا أن الامبراطور " ديقيوس" حاول بعد حصوله على لقب الامبراطور سنة 249م ، أن يعيد فرض النظام في الامبراطورية ، فرأى أن المسيحية تشكل خطرا على وحدة الدولة ، التي ما يزال أغلب سكانها

على الوثنية ، ومما زاد الأمر خطورة أن " المبشرين " بدأوا عمليات التبشير في كل المقاطعات الافريقية ، فأصدر أمرا ألزم به سكان الامبراطورية الأحرار بالإعلان جهرا عن تمسكهم بالمعتقدات القديمة، وعبادة الامبراطور، وتقديم القرابين بحضور شخصيات رسمية ، لكن كثرة كثيرة من المسيحيين ،رفضت أن تؤدى تلك الطقوس ، فكان عقابهم السجن أو الموت (.سفينييسكايا،2007، ص161).

كما رأى المؤرخ فريونيس (Vryonis) كذلك ، أن اضطهاد الامبراطور ديقيوس للمسيحيين كان مروعا(Vryonis_,1967 ,p.23) ، لأن المسيحيين رفضوا تقديم القرابين للآلهة الوثنية، فهرب على اثرها الكثير منهم ، ولكن أكثرهم أنكروا دينهم ليتخلصوا من العذاب، وكان من جملة الفارين ديونيسيوس أسقف الاسكندرية.

في غمرة تلك الظروف ، التي كثر فيها التطاحن ، تناحر الطامعين على العرش حيث أسقط بعضهم بعضا في جو من الدسائس والمؤامرات واراقة الدماء ، فعمت الفوضى الشاملة أرجاء الامبراطورية حيث لم يعد الانسان آمنا على حياته أو معيشته في وسط تلك الفوضى الضاربة بجذورها في أعماق الامبراطورية، فكانت هذه الاخيرة بحاجة ماسة وملحة الى أباطرة يخرجونها من هذا الوضع ، الذي أصبح يهددها ، ويعملون على انقاذ أرجائها من مظاهر الضعف والانحلال من ناحية والاخطار الخارجية التي تهددها من ناحية أخرى .

هكذا، انتهت أزمة القرن الثالث الميلادي ، بتولي الإمبراطور ديوقليسيانوس **(**Dioclétien**)** الحكم وقيامه ببعض الإصلاحات الجذرية سنة 284م ، والتي أسفرت عن تغيرات جوهرية في مؤسسات الإمبراطورية ومجتمعاتها وحياتها الاقتصادية والدينية ، لدجة أن أغلب المؤرخين يعدونها نقطة تحول من العصور التاريخية الكلاسيكية القديمة الى نهاية العصور القديمة وبداية العصور الوسطى (Brown,1971,P.22)

4. خاتمة:

من خلال ما سبق ذكره نشير الى بعض الاستنتاجات التي توصلنا اليها :

- لقد كان ثقل استبداد الديكتاتوريين الأباطرة من العائلة السيفيرية، أثار سلبية أدخلت الامبراطورية الرومانية في دوامة من الفوضى والتمردات العسكرية والثورات الشعبية ،التي نتج عنها موت أغلبهم مقتولين على يد جنودهم .

-كان تقليد العائلة الايليرية (illyriens) للحكم نتائج ايجابية ، فاستطاعت ان تحقق نوعا من الاستقرار، حيث كانوا حافظين للأمن العام وموحدين للأقاليم من مصر وأسيا الصغرى والشام، لكن مبدئيا هذا لم يحل مشكلة الحكم في الإمبراطورية.

- كان لتغير سياسة تسير نظام الحكم الى نظام آخر وهو ما قام به الإمبراطور ديوقليسيانوس الذي استطاع أن يغير في نظام الحكم بما يتماشى وظروف ذلك الوقت ، حيث كان لتراجع الاوضاع العسكرية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية وكذا الدينية للإمبراطورية الرومانية أثر بالغ السوء على مختلف الأصعدة لولا قدرها الذي بعث لها من ينقذها ، في هذه الظروف ، وهو الذي كان عليه أن يضطلع بإصلاح الأوضاع .

-كانت أزمة القرن الثالث بمثابة العلامة، التي رمزت لبداية عملية تدريجية طويلة ،أسهمت في تغير العالم القديم من العصور الكلاسيكية القديمة الى الوسطى ، التي مهدت الطريق أمام بزوغ فجر العصور الوسطى، واستقبلت الإمبراطورية الرومانية القرن الرابع بتغيير كامل في مؤسساتها الإدارية والعسكرية ، حيث البيروقراطية والجمود والتوجه الدائم نحو الحرب ولم تعد عاصمتها روما بل هي القسطنطنية .

5. قائمة المراجع الاجنبية

Duruy, (. (1883). *histoire des romaines :depuis les temps les plus réculés Jusqu'à l'invasion Barbare, ,de l'avènement de commode a la mort de Dioclitien.* paris .: HACHID.

Joncs, (. (1975). *The Decline of Ancient World.* London.

Vryonis Speron, (. (1967). *Byzantium and Europe.* London .

Averil(Cameron). (1993). *The Later Roman Empire 284-430 ,A.D.* London.: Fontana Press.

Baron(S.). (1975). *the Romans Empire* . Great Britain ,.

Broglit(M.), A. D. (1866). *L'église et L'empire Romain Au IVe Siècle* . paris.

Cary (M) & Wilson (J). (1963). *A shorter History of Rome.* London .

Homo(Léon). (1940). *Nouvelle histoire Romain* . paris.: ,Edition .

Remondon(R.). (1964). *La crise de L'empire romain ,du marc Aurel,à Anastase* . paris.: P.U.F.

Remy (Bernard), B. (. (1997). *L'Empire romain de Pertinax à Constantin , (192 -337 après J.c) ,aspects politiques ,administratifs et religieux.* paris .

Robmson(C.). (1920). *A History of Europe: Ancient and Medieval.* U.S.A.

Victore, (. (1975). *Un livre des Césares d'Aguste à Constance II.* paris: Ed.et trad. De P.Dufraigne ,CUF ,paris ,les Belles Lettres .

قائمة المراجع بالعربية

العبادي (مصطفى). (1981). *الإمبراطورية الرومانية*. بيروت: دار النهضة العربية.

الحويري (محمود محمد). (1995). *رؤية في سقوط الإمبراطورية الرومانية الطبعة الثالثة* . القاهرة : دار المعارف .

العرينى (الباز). (1960). *الدولة البيزنطية* . القاهرة .

الغمراوي (على). (1970). *دراسات في تاريخ العصور الوسطى ، ج1*. القاهرة .

باتريك (لورو). (2008). *الامبراطورية الرومانية ، ترجمة جورج كتورة* . ليبيا.: دار الكتاب الجديد المتحدة .

حسن ابو طالب (صوفي). (1968). *الوجيز في القانون الروماني ، ج1*. القاهرة . .

دودلي (دونالدر). ((ب ، ت)). *حضارة روما ،ترجمة جميل بواقيم وفريد الذهبي ، مراجعة محمد صقر خفاجة* ،. القاهرة .

دياكوف (ف .) / كوفاليف(س.). ((ب ، ت)). *الحضارات القديمة ،ترجمة نسيم واكيم اليازجي ،ج1 ،ط1*. دمشق .: دار علاء .

رنسيمان(ستيفن). (1961). *الحضارة البيزنطية ، ترجمة عبد العزيز توفيق جاوي ، مراجعة زكي على* . القاهرة .

سفينييسكايا(إ.س). (2007). *المسيحيون الأوائل والامبراطورية الرومانية خفايا القرون ، ترجمة حسان ميخائيل اسحاق الطبعة 2*. ،دمشق.